على الجسر.. إلى الوحدة أو ربما إلى الحرب

بقلم: روبرت. ف. وورت

عن الـ (نيويورك تايمز)

The New York Times

جسر الائمة.. جسر غير مشهور.. جسر من الكونكريت المسلح يمتد فوق مياه دجلة الطينية. ولكن التراجيديا التي حصلت عليه جعلت منه رمزا للنزاع بين فئتين متناقضتين تتنافس فيما بينها لتقرير مصير العراق. فالتوتر بين الطائفتين الدينيتين يمكن ان يؤدي الى تقسيم البلاد الى عدة أجزاء، ولكن الثقافة العامة والشعور بالمواطنة وبالرغم من كل شيء لا تزال لها بعض القوة من اجل توحيد العراقيين.

الجسر الذي يربط الكاظمية المدينة المسلمة التي إشتقت اسمها من اسم الامام موسى الكاظم في القرن الثامن الميلادي والاعظمية المدينة المسلمة ايضا التي اشتقت اسمها من اسم الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان، والتي يعتبرها التحالف من معاقل المقاتلين.

ففي يوم الاربعاء حلت كارثة على الجسر ادت الى فقدان حوالي الالف مواطن، وكانت الإتهامات الرئيسة قد صُبت على اشاعة تقول ان احد الانتحاريين موجود على الجسر، وابتدأت الاتهامات بين الطائفتين المسلمتين على أساس ان احدى الطائفتين قد زرعت الخوف بين جموع الزائرين بإستهدافهم مرقد الامام موسى الكاظم بقنابل المورتر في ساعات الصباح الباكر.

وقد تخوف العراقيون من ردة الفعل المضادة ولكن قد طوقت الكارثة وبدأت لغة الحوار الهادىء حول الوحدة الوطنية.

ومنذ بدء التدافع على الجسر وسقوط المئات من الضحايا في نهر دجلة انبرى شباب الاعظمية لنجدة اخوانهم ولينقذوا العشرات من الذين كانوا على وشك الغرق، وتنادى قادة السنة والشيعة والاكراد ودعوا أهالي الاعظمية لبذل ما في وسعهم لمساعدة المحتاجين من المصابين في كارثة الجسر، بعض العراقيين اتخذ من الكارثة كتذكرة للسياسيين الذين يريدون تقسيم البلاد وان معظم العراقيين اليوم لا يُعرفون أنفسهم بإنتمائهم الطائفي، يقول الباججي وهو احد العلمانيين السنة الذي كان وزيرا للخارجية قبل وصول صدام حسين للسلطة في العراق: "انا أعتقد ان ما حصل قد وحد العراقيين وان يشبه التراجيديا او المأساة الضخمة ويجب ان نتذكر أن العراقيين بعد الحادث لم يتحدثوا باللغة الطائفية".

ان ذلك هو حقيقة تذكر ولكن بالمقابل فأن التجاذب والتنافر بين طائفتي السنة والشيعة هو أمر حقيقي وله جذور تاريخية.

وبعد الحادثة وعلى سبيل المثال انتشرت اشاعات بين الناس تقول ان بعض من قتل على الجسر كان نتيجة تناوله أطعمة مسمومة وشربوا مياهاً مسممة، ولكن من المستحيل القرار بأن هذا التسمم قد حصل أم لا!، ويقول وزير الصحة العراقي انه لم يتم التأكد من ذلك.

بعض المتزمتين يدعي بأن معاناة الشيعة في العراق هي بسبب سواء حصل ذلك قبل ١٢٠٠ سنة او حصل بالأمس مشيرين بذلك الى تسميم الامام موسى الكاظم في ذلك التاريخ.

ولا يزال صراخ الانتقام يأتي من هنا وهناك والاعمال الانتقامية جارية فقد حاول مسلحون اطلاق النار على بعض النائحين على الجسر وبالمقابل أغتيل احد ائمة المساجد في الجنوب وقد نصح قادة الطائفتين بالكف عن هذا التصرف وأستجاب المخلصون لتلك النصيحة.

ولكن أحداث الشهر الماضي قد اوضحت مسألة وهي ان توقف الاعمال الانتقامية لا يمكن ان تطول الى فترة طويلة.

وبعد التفجيرات التي حصلت في تموز الماضي فقد أبدى السيد السيستاني نصحه للحكومة بأخذ دورها في إيقاف موجة العنف، لذلك فقد بدا مدهشاً وبعد انتشار الحزن لفاجعة الجسر والذي عمّ العراق كله فقد ابدى العراقيون ميلا للوحدة وديدن القادة ومن مختلف الطوائف الدينية.

وفي الجمعة التي أعقبت الفاجعة كان خطباء المساجد قد عبروا عن مشاعرهم الموحدة تجاه هذه الكارثة ولكن في جامع براثا قال "جلال الدين الصغير" إمام الجامع وعضو الجمعية الوطنية: انه يلوم الارهابيين الذين حاولوا تسميم الزوار واطلاق النار عليهم، وقارن بالمساواة بينهم وبين السنة العرب الممثلين في الجمعية الوطنية الذين رفضوا الموافقة على مسودة الدستور وقد انتقد الحكومة لعدم سيطرتها وتقصيرها في حماية الزوار وملمحا الى وزير الدفاع الدليمي بقوله: "ان الارهابيين قد اخترقوا وزارة الدفاع العراقية".

وفي جامع ام المعارك قال عبد الغفور السامرائي منتقدا بمرارة اشاعة تسميم الزوار، الاشاعة التي مثلها كمن يلقي بالزيت على النار الطائفية، وامتدح شباب الاعظمية لما قاموا به من اعمال بطولية بإنقاذ الغرقى واسعاف الجرحى ولم يلبث ان ولج لغة التقسيم بلومه وزير الداخلية لمقتل ستة وثلاثين رجلا من السنة الاسبوع الماضي.

وبالرغم من تناقض حديث رجلي الدين فقد تحدث الاثنان عن الطائفية المقيتة التي ترفضها الأطراف كافة وحتى من قبل اولئك المتشددين طائفيا فأنهم لا يزالون متعلقين بما يسمى "الايمان الشعبي" الذي فحواه "ان بلدهم موحد وشعبهم موحد".

الشيء الذي لم يكن واضحاً كان "هل ان لغة الوحدة الوطنية سوف تبرهن على قوتها وان تجسّر الروابط بين العراقيين بمختلف طوائفهم او انها النهاية القاتلة!".

حرب بوش في العراق.. جاءت اللحظة ليقرر فيما إذا كان سينسحب

افتتاحية جريدة/ Asahi

لماذا كان على ابني ان يموت؟، هذا السؤال البسيط من قبل ام شجاعة، ام لجندي اميركي قتل في العراق، هذا السؤال قد زاد من القلق الشعبي من الحرب في العراق وعلى امتداد اميركا.

لقد مضى اكثر من ثلاثة اسابيع منذ ان قامت الام "سندي شيهان" البالغة من العمر ثمانية واربعين عاما بإنشاء مخيم لها بالقرب من مزرعة بوش في كروفورد بتكساس، والذي كان فيها بوش يقضي اجازته.

في نيسان الماضي فقدت "شيهان" ولدها البالغ من العمر ٢٤ عاما وهو اختصاصي في الجيش الاميركي في العراق ومنذ بداية آب كانت شيهان قد طالبت بمقابلة الرئيس الاميركي شخصيا ودعت الى سحب القوات الاميركية من العراق.

ولأول مرة يقوم الاعلام الوطني الاميركي بتغطية هذه القصة حيث بدأت شيهان بجمع المؤيدين لها والذين أقاموا خيمهم بالقرب من مزرعة بوش وجاءت موجات بشرية كبيرة من المناهضين للحرب والذين سبق وان انتشروا في مظاهرات في عموم الولايات الاميركية منددين بالحرب وداعين الى سحب القوات الاميركية من هذا البلد.

لقد رفض بوش لقاء "شيهان" ولقد شعر الرئيس الاميركي بالإلتزام بالدفاع عن حربه في العراق وعن تواجد القوات الاميركية في العراق في جولاته الشعبية خارج مزرعته. ولقد علل وجود قواته في العراق على انها وجود رئيسي ضد الارهاب وحث على ان الانسحاب من العراق سوف يشجع الارهاب ويسمح له بإنشاء موضع قدم إستعدادا لمرحلة جديدة من الهجمات ضد اميركا ومصالحها اينما كانت.

ان تبرير بوش للحرب لأنه كان لصدام حسين يدٌ في احداث ١١ ايلول الارهابية اضافة الى امتلاكه ترسانة من أسلحة الدمار الشامل والتي ثبت عدم وجودها.

الجزء المهم لما يجري من تشويش في العراق هو من جراء الصراع من اجل تحقيق المكاسب بين الشيعة والاكراد من جهة وبين السنة العرب من جهة اخرى. وان الموقف لن يحتمل طويلا وأن اي حدث مشابه لما بعد الحرب اليابانية او ما حصل في المانيا الغربية سابقا كانت للولايات المتحدة الاميركية الدور القيادي لإحلال الديمقراطية في هذين البلدين، فالهدف السياسي للديمقراطية هو لتصحيح الاوضاع في الشرق الاوسط، واليوم يبدو ان بوش قد فقد قابليته على اقناع الشعب الاميركي بتبريراته، وحسب إستطلاعات الرأي في اميركا فأن نسبة ٤٥% من التأييد الاميركي لسياسة بوش قد انخفض حيث يعتقد الكثيرون ان ارسال القوات الاميركية الى العراق كان خطأً.

الموقف في العراق اليوم يذكرنا بورطتنا في فيتنام، وعندما تم سؤال المشاركين في الاستطلاع عن الانسحاب أبدى ٢٨% من المشاركين رغبتهم بإستمرار بقاء القوات في العراق وان ٣٣% يفضلون إنسحابا كاملا وان ٢٣% يفضلون انسحابا جزئيا.

وتشير الارقام الى أن الشعب الاميركي يرى ان من غير المعقول بقاء القوات الاميريكة في العراق، وهذا يبين أن صدمة "شيهان" لم تظهر على حقيقتها، وهناك ايضا شكوك منتشرة بين أوساط الشعب الاميركي حول هذه الحرب، وسيكون من الاذلال لبوش هو سحب قواته من العراق دون ان يحقق اهدافه، وبوضوح بالرغم من وجود مائة واربعين الف عسكري اميركي في العراق الا انهم لم يستطيعوا توفير الامن لهذا البلد، وان الفوضى تضرب اعماق العراقيين.

وان الحل الامثل والحقيقي هو بإعداد خارطة طريق للإنسحاب من العراق وفقا لجدول زمني وتدريجي يسمح للعراقيين لحكم أنفسهم وهذه هي الحقيقة القاسية. والشعب الاميركي كذلك يسعى لإتخاذ مثل هذا القرار وكل واحد يترقب ليرى فيما اذا اتخذت ادارة بوش او ان بأمكانها اتخاذ مثل هذا القرار الصائب.

بغداد.. وفيلادلفيا

عن الـ (نيويورك تايمز)

كان العراق يستفز في بعض العبارات الشاذة والغريبة التي كانت إدارة بوش تطلقها خلال السنوات الماضية وكان على رأس الإدارة جورج بوش بمقارناته بين الجدل الحامي والتوافق الذي نتج عنه الدستور الأميركي عام ١٧٨٧، وبين ولادة الدستور العراقي الذي يكتبه ممثلون من السنة العرب والتحالف الشيعي الكردي في الجمعية الوطنية.

مؤخرا أعطى بوش العذر لعدم قابلية القادة العراقيين لإعداد مسودة دستور ديمقراطي بإبلاغه الجمهور في مدينة "ايداهو" على ان الأميركيين يعرفون ان الوثيقة ومعديها من المختصين في فيلادلفيا لم تكن بصيغتها النهائية، وقد تم إلزام المعدين بأن الكلمة النهائية للمواضيع والمواد يجب ان تصادق عليها المحكمة العليا. هذا وقد أهمل الرئيس بعض الفوارق الكبيرة بين العراق وفيلادلفيا أثناء إعداد الدستور.

فأميركا عام ١٧٨٧ كانت لها حكومة وإنجازات جدية وقد تم إستدعاء هيئة كتابة الدستور لغرض الإعداد. وليس كما هو في العراق، حيث لم يكن في أميركا اعمال إرهابية وكان الأمن مستتبا ولم تعتمد أميركا على الجيوش الأجنبية ولم يحدث أن حددت سقفا زمني لإنجاز الدستور واتحدت الولايات الثلاث عشر كافة فيما بينها وأنجز الدستور الذي استغرق إعداده أحد عشر عاما كاملة من التجارب والعمل الدؤوب مجتمعين وسالكين طريق الإستقلال. والأكثر أهمية فخلال تلك النقاشات الحادة فأن المرشحين لكتابة الدستور الأميركي ترفعوا عن أهوائهم الشخصية لإنجاز دستورهم شاعرين بمسؤوليتهم التاريخية لإنجاز الدستور الإتحادي ولقد نجحوا بإعداد صورة ملونة رائعة لحكومة عاملة أكدت إستمراريتها الجدية بالإصلاح والتي بدأت بالحماية الرائعة للحرية وتوحيد قائمة الحقوق الإنسانية.

لا شيء من ذلك قد حدث في العراق وعندما بدأت عملية كتابة الدستور كانت واشنطن تأمل بيأس بأن العراقيين سيساعدون بعضهم البعض وتنضم كل مكونات الشعب العراقي كافة واحدة وبدلا عن ذلك تشرذمت القوى السياسية العراقية.

بعض المواطنين ينظرون الى المظالم التاريخية والكراهية بين مكونات الشعب دفعتهم الى الحث على ان فقدان الفدرالية المشابهة للحكم الذاتي للأكراد وعدم تثبيتها في الدستور تنمي الإحساس وتدفع هذه المجاميع لكي لا تكون تحت سقف واحد.

ذلك يبدو حقيقة صادقة حيث ان الحدود يمكن ان ترسم والموارد يمكن ان تقسم والجيران يمكن ان يتوقعوا ان يروا عراقا مقسما الى كانتونات، ومتابعة لهذا الموضوع في العراق فان ذلك يفسر على انه وصفه للحرب الأهلية وحرب في المنطقة مع الجيش الأميركي، ومعقده للأمور على الجانبين، وأن كردستان مستقلة يعني الحرب مع تركيا وانفصال إقليم في الجنوب يعني إشتراك ايران في العملية، وان السنة العرب في الوسط والغرب سوف ينظرون بطبيعة الحال الى سوريا والراديكاليين في بقية الأقطار العربية.

وكما في الغالب والحالة عندما تتجزأ الأمة فأن الحدود الجديدة سوف يتم النزاع عليها. ففي بعض المناطق العراقية يتم السيطرة عليها من قبل أحزاب دينية معروفة أو مجموعات اثنية، فكركوك المدينة الشمالية الغنية بالبترول فأن النزاع الشديد يكمن بين العرب والأكراد، أما بغداد العاصمة التاريخية والتي تسكنها مختلف الطوائف فأن العوائل قد اختلطت بالتزاوج بين الطوائف المختلفة.

ونحن نأمل مع بوش بأن الأسابيع الستة الباقية لموعد الإستفتاء فقد يكتشف العراقيون مشاعر الأخوة الوطنية التي أغفلوها برهة خلال الأشهر المنصرمة وخلال مرحلة كتابة الدستور فنحن نأمل ان الأغلبية يجب أن يتوصلوا الى قرار حول سحب العرب السنة الى العملية السياسية هو مسؤوليتهم وليست مسؤولية واشنطن ونحن نأمل أن الحقوق القانونية لنساء العراق أيضا لن تهمل.

وليس مثل بوش فنحن مستعدون لمعرفة خطورة اللعبة على ان احسن الفرص للحصول على المطالب قد بددت وليست هناك نقطة إدعاء على ان فلادلفيا عام ١٧٨٧ هي ليست بغداد عام ٢٠٠٥.

الصراع الطائفي

بقلم: سيمون تيسدول

عن الـ (غارديان)

THE GUARDIAN

على افتراض أن يعرض الدستور للاستفتاء الشعبي في الخامس عشر من اكتوبر القادم وعلى أمل أن تستبدل ديكتاتورية صدام بدولة عصرية، ولكن وبالنظر لفاجعة جسر الائمة "التراجيديا" قد حلت فالعراق ليس ببعيد عن دولة الرعب!.

ويمكن أن تكون هجمات الارهابيين بقنابل المورتر والسيارات المفخخة التي يقودها الانتحاريون من الصداميين أو الأصوليين أو قد تكون الحوادث المرعبة التي لا دخل لأحد في حدوثها.

ولكن... ضمن جو الخوف وانعدام الأمن فأن ظهور الحقائق يمكن أن تنمي الحيرة والارباك لدى العراقيين.

فالعراق البلد الغني بالنفط وبالرغم من افتقار العراقيين للمستلزمات الضرورية والخدمات الأساسية فقد كان للعراق حكومة منتخبة جاءت بعد انتخابات كانون الثاني الماضي ولكن لم تستطع الديمقراطية من بناء حكومة مستقرة.

الرئيس الأميركي جورج بوش كرر مرارا وتكرارا بأن أميركا سوف تنهي مهمتها في العراق ولكنها ترى بأن الموافقة على الدستور هو مفتاح المرحلة القادمة لستراتيجيتها الخارجية. ويقول بوش نحن نؤمن بأن على العراقيين أن يتخذوا الخطوة القادمة بأنفسهم ويقول الميجر جنرال "دوكلاص لوت" من القيادة المركزية الاميركية: "إن مثل هذه الوثيقة يمكن فقط أن تزيد من المخاطر للعراقيين وسط الإرهاب"، إن ما يثير أوجاع العراقيين هو تعميق الخلاف بين السنة والشيعة والأكراد ولكن أنه يبدو أن قادة الشيعة قد أظهروا رادعا قويا بوجه الهجمة الطائفية كما حدث في الحلة شباط الماضي. ولكن وبما أنه لا توجد أية إشارة إلى ان تراجيديا جسر الائمة سوف تفرز خلفية شيعية تتجه نحو التعصب الطائفي فهذا أمر حسن.

لقد ازداد الضغط الأميركي على العراقيين من أجل الموافقة على مسودة الدستور وقد حذر "توح فيلدمان" المشرف الثانوي لقوات التحالف من كارثة موت الدستور قبل ولادته.

لقد حذر قادة السنة من معادلة الفدرالية التي تتيح انشاء أقاليم بحكم ذاتي ووفق النموذج الكردي.

وفي أثناء المناقشات طالب أحد الفصائل الشيعية الكبيرة بحق الحكم الذاتي لاقليم الجنوب.

هذه الخطوط السياسية غير المتوقعة وبالرغم من معارضتها من قبل بعض الشيعة فانها تترك السنة الذين يتمركزون وسط العراق يواجهون مستقبلهم وبدون قوى سياسية فاعلة وبدون قانون وبدون موارد البعض من السنة قالوا أن التفرقة الطائفية والاثنية والتقسيم المذهبي قد وضع وحدة العراق على المحك وعليه فقد طالبوا بمقاطعة الاستفتاء او التصويت "بلا" عليه.

يقول "صالح المطلك" عضو مجلس الحوار الوطني: لقد اوجعني ما سمعت من قبل الأعضاء الذين حاولوا تقسيم العراق ويضيف لقد أخبرني "ياسين الربيعي" من معهد الحرب والسلام وحسب تقريره الصادر من بغداد: إن هؤلاء الذين يبحثون عن الفدرالية يريدون ذبح العراق.

وتقول السيدة "هوليس" لقد تم تغذية النهج الطائفي بعوامل مثل التسامح الأميركي والبريطاني مع الميليشيات الشيعية والكردية ولغرض لجم الصراع الطائفي اقترحت ان احسن النتائج للاستفتاء الذي سيجري في ١٥ تشرين اول يمكن أن يكون التفاتة كبيرة والتي سوف تولد بالتأكيد علاقات شعبية مع العملية السياسية وتدفع بالمعارضة إلى سلطة الأغلبية. وهذا بعد كل شيء هو ما حواه الدستور الأميركي.

لا يميز الفقر بين شرق وغرب.. غير أن دخل الفقير في أميركا يزيد عن دخول أغنياء بعض دول العالم الثالث

الفقر وسط الأغنياء

الشرق الأوسط Asharq Al-Awsat

واشنطن: محمد علي صالح

عن (الشرق الأوسط)

قال جيمس في الأسبوع الماضي أنه كان سعيدا حتى قبل سنة، فقد كان يعمل كصحفي علاقات عامة بشركة في واشنطن، وكانت زوجته، مستشارة بوزارة في واشنطن، وابنه الأكبر طالب دراسات عليا في الفيزياء في جامعة في ولاية "كونيتيكت" ليتخرج عالم صواريخ. لكنه فقد وظيفته، وبدأ سرطان الحلق يقتله، وتشاجر مع زوجته كثيرا حتى طردته من المنزل مع سيارة هي كل ما يملك في الدنيا ولجأ الى حديقة عامة. قال جيمس لصحيفة "الشرق الأوسط": "حالتي أسوأ من ضحايا الإعصار كاترينا. قضت كارثة طبيعية على منازلهم وعائلاتهم لكنني فقدت وظيفتي ومنزلي وعائلتي ليس بسبب كارثة، وها أنذا أموت موتا بطيئا كما تشاهدني الآن". لم يقل جيمس انه أبيض، ولم يقل ان معظم ضحايا الإعصار والفيضان سود. لكن ذلك كان واضحا. وهناك شيء آخر واضح، وهو أن في أميركا طبقة فقيرة وطبقة متوسطة مهددة بأن تكون فقيرة، يفاجأها فقدان وظيفة، أو منزل أو حتى راتب شهرين متتابعين ليحولها من متوسطة الى فقيرة. تدخلت الحكومة الأميركية لتنقذ ضحايا "كاترينا" رغم اختلاف طبقاتهم وألوانهم، لأنهم ضحايا كارثة طبيعية. لكن الحكومة الأميركية أصبحت لا تتدخل كثيرا لتنقذ ضحايا الظروف الإقتصادية خاصة خلال العشرين سنة الماضية. ولهذا تضاعف خلال هذه الفترة عدد الأثرياء المليونيرية وعدد الفقراء وعدد عائلات الطبقة الوسطى التي يمكن أن تفلس بين يوم وليلة. وشرح الدكتور مارك رانك، أستاذ الرخاء الإجتماعي في "جامعة واشنطن" في سانيت لويس بولاية ميسوري، أن من أسباب ذلك "الثورة الريغانية"، "إشارة الى الرئيس الأميركي رونالد ريغان ١٩٨٠-١٩٨٨" التي قللت دور الحكومة في المجالات الإقتصادية والإجتماعية. يعرف رانك ما قال لأنه ألف كتبا عن هذا الموضوع، منها "العيش على حافة الهاوية"، "وأمة واحدة، لكننا فقراء، لماذا يؤثر الفقر علينا كلنا؟".

غير أن إعصار "كاترينا" كشف عن هذه المشكلة أكثر من الكتب وأساتذة الجامعات والخبراء عندما ركز التلفزيون والصحف على نوعين من الأميركيين: أولا، سود مدينة نيو أورلينز الذين يسمون "الفقراء الدائمون" أو "ما دون الطبقة الفقيرة" لأنهم يعيشون في حلقة مفرغة. يزداد بينهم الجهل الفقر، وترتفع معدلات الجريمة مما يساهم في زيادة تفكك العائلة والإنحطاط الخلقي. ويشكل السود ثلثي سكان المدينة، وثلاثة أرباع فقرائها وثلاثة أرباع سكان المناطق المنخفضة جدا التي غرقت أكثر من غيرها. ثانيا، سكان ضواحي المدينة ومعظمهم من البيض مع أقلية سوداء صعدت خلال العشرين سنة الماضية "بعد حركة الحقوق المدنية" من الطبقة الفقيرة الى الوسطى. وتأثر هؤلاء بالإعصار تأثيرا أقل من النوع الأول لأنهم يسكنون في مناطق عالية ولأنهم سارعوا بالخروج عندما اقترب الإعصار ولأنهم أكثر ثروة، وهذا هو السبب الرئيس.

من هو الفقير؟

قسم جيفري شاخت، مدير معهد أبحاث الأرض في جامعة كولومبيا في نيويورك في كتابه الأخير "نهاية الفقر"، الفقراء الى ثلاثة أنواع: أولا، "الفقير الحقيقي"، الذي لا يملك ضروريات الحياة الأساسية، مثل الأكل والشراب والسكن والملابس. ويقل دخله عن دولار واحد في اليوم. ويوجد هذا النوع في جنوب وشرق آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء، وعدد هؤلاء الفقراء مليار شخص في كل العالم. ثانيا، "شبه الفقير"، الذي يملك ضروريات الحياة الأساسية، لكنه لا يملك أكثر من متوسط دخل الفرد في أميركا اربعة آلاف دولار في الشهر تقريبا، يعتبر فقيرا كل من يحصل على الف دولار أو أقل في الشهر.

ولهذا فأن دخل الفقير في أميركا يزيد عن دخول أغنياء في بعض دول العالم الثالث. ولذلك يوجد تلفزيون ملون في ٩٠% من منازل فقراء أميركا، وغسالة ملابس كهربائية في ٥٠% من منازلهم، وغسالة أواني كهربائية في ٢٥%، وكومبيوتر في ٢٠% من منازلهم. لكن نسبة فقراء أميركا تساوي ضعف نسبتهم في دول اوروبية مثل فرنسا والمانيا. وأقلق هذا الدكتور ديفيد برادي، أستاذ علم الإجتماع في جامعة دوك بولاية نورث كارولينا، الذي قال انه لا يصدق ان "الدولة الاولى في الثروة في العالم هي الدول الأخيرة في الرعاية الإجتماعية وسط الدول الصناعية".

وقد نشرت جريدة "تايمز اوف انديا"، التي تصدر في نيودلهي، تعليق مواطن في سري لانكا لاحظ ان معظم الذين صورتهم كاميرات التلفزيون وهم يسرقون من المتاجر بعد إعصار "كاترينا" كانوا من الأميركيين السود. وقال انه لم يشاهد أي شخص سرق في سري لانكا بعد موجات المد البحري القاتلة "تسونامي". وأضاف: "هذا يوضح من أكثر تحضرا". لكن هذا الموضوع حساس في أميركا خوفا من وصم السود، دون غيرهم، بالسرقة. ونشرت جريدة "واشنطن بوست" تقارير حذرت من ان هذا الموضوع يفهم منه ان فقراء السود في أميركا يعانون أكثر من غيرهم من المشاكل الآتية: تفكك العائلة، وانهيار القيم الأخلاقية، وقلة الواعز الديني، والتورط في الجريمة والمخدرات. وهناك عاملان آخران: أولا، مناخ العنف العام في أميركا. ثانيا، رواسب ثلاثمائة سنة من الرق والتفرقة العنصرية "خلقت، وسط بعض السود، تفرقة عنصرية مضادة نحو البيض ورغبة في الإنتقام منهم كلما سنحت الفرصة". غير ان جريدة "واشنطن بوست" ردت صراحة بعد كثرة انتقاد الأجانب للفقر والتفرقة في أميركا ونشرت تقريرا جاء فيه ان كثيرا من الأجانب يتمنون الهجرة الى أميركا رغم مشاكلها. واشارت الى "أفارقة يهربون من المجاعات والحروب ليأتوا هنا". وأشارت الى "مكسيكيين يدخلون بطرق شرعية وغير شرعية، رغم ان منظمات حقوق الإنسان في المكسيك لا تكاد تتوقف عن نقد معاملتنا للمكسيكيين هنا".

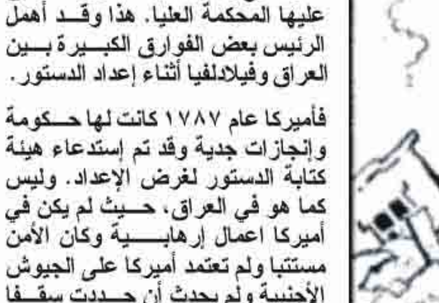

فقراء أوروبا

غير ان الفقر أو التباين الطبقي الكبير ليس مشكلة أميركا وحدها بين المجتمعات الغنية، فقد أظهرت سلسلة الفيضانات التي ضربت اوروبا هذا الشهر وأضرت رومانيا وسويسرا ومناطق أخرى إضافة الى الحرائق التي ألمت بمبان سكنية في مناطق فقيرة من باريس مستويات الفقر في اوروبا. ولكن، مثلما الحال في أميركا، فأن وجود تلفزيونات ملونة وغسالات كهربائية في منزل فقراء لا يعني انهم يعيشون حياة رخاء. ويعيش ٢٠% من البرتغاليين تحت مستوى الفقر الحكومي، واشتكى ٩٠% منهم من انهم لا يقدرون على السفر أثناء عطلة الأسبوع، لانهم لا يملكون تكاليفها، أو لأنهم يخشون من فقدان أعمالهم. وقال ٣٠% انهم لا يقدرون الصرف على حاجياتهم الأساسية. وقال ٤٠% انهم يعانون من أمراض مختلفة بعضها قاتل، فيما قال ١٠% انهم يقابلون أقرباء أو أصدقاء مرة في الشهر فقط وذلك بسبب قلة المال أو قلة الوقت أو قلة الأصدقاء والأقرباء مما يعني ان بعضهم بالإضافة الى الفقر واعتلال الصحة، يعيش منفردا أو منعزلا. ولا تختلف حياة فقراء اليونان وايطاليا وبريطانيا واسبانيا وايرلندا وبلجيكا عن زملائهم البرتغاليين "حيث تتراوح نسبة الفقر في هذه الدول بين ١٨ و٢٠%". لكن هناك بعض الإختلافات. أولا: يواجه الفقراء في هذه الدول صعوبة أقل في تلبية حاجياتهم الأساسية، ونسبة هؤلاء في بريطانيا مثلا ١٧%. ثانيا: يعاني فقراء البرتغال من الأمراض أكثر "٤٠%" بالمقارنة مع فقراء الدول الاوروبية الأخرى، لان نسبة المرضى في معظم هذه الدول ١٥% تقريبا. وتقل نسبة الفقر في ألمانيا وفرنسا عنها في الدول السابقة "١٦%". لكن ألمانيا تتفوق على فرنسا في الآتي: أولا، في نسبة الذين لا يقدرون على الصرف على حاجاتهم الأساسية "٨%" فقط، وهذه أقل نسبة في كل اوروبا، بالمقارنة مع ضعف ذلك في فرنسا.

ثانيا، نسبة الذين لا يقدرون على السفر في إجازة لمدة أسبوع عما هو عليه في ألمانيا هي ٣٠%، وضعف تلك النسبة في فرنسا". ثالثا، ان نسبة الذين يشتكون الوحدة أو الإنعزال في ألمانيا هي ٨%، وضعف تلك النسبة في فرنسا".